أصدقاء لغتنا

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، مشاغلهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية، «من موقعي كواضع قواميس، أعتقد أن تغطية ثراء اللغة العربية امر مستحيل بالادوات الحالية»، يقول الكاتب والمترجم الإيطالي في حديثه إلى «العربي الجديد»

البندقية ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

«رفرفت حوله عوالم الشرق لأول مرة عندما اكتشف وهو لا يزال فتى، مجلّدًا صغيرًا لألف ليلة وليلة في مكتبة منزلهم الصغيرة. النسخة الإيطالية المختصرة للطبعة الفرنسية الصادرة في فرنسا في القرن الثامن عشر لأنطوان غالان. سحرته تلك اللوحات بالأبيض والأسود التي كانت تزيّن ما يزيد عن 500 صفحة من العمل الذي كان يصوّر رجالاً يرتدون عمائم كبيرة وعباءات مطرّزة، عبيدا سودا بمناشف ضخمة - على الأغلب من الخصيان، أو ربما لا؛ وكيف له أن ينسى مسعود الذي أطلق العنان لغضب شهريار؟ - والراقصات المتمايلات بالبناطيل الفضفاضة... مدفوعا بكل هذا الفضول، انخرط في القراءة، ليكتشف دهاء شهرزاد، والخليفة هارون الرشيد في قصة خيالية من بغداد وعلاء الدين ومصباحه العجيب. أحبّ تلك القصص لكن من دون أن تترك في نفسه أي بصمة. كانت الصدفة، بعد سنوات، هي فقط ما جعلته يرتحل شرقًا، بجدية على نحو ما، ودفعته للكتابة عن هذا الشرق والحديث عنه».

هكذا أصف لقائي الأول بالعالم العربي في كتاب «التجوال استشراقًا» وهو أول كتاب رحلات لي. وأضيف أيضًا هنا أنه وقبل أن أصبح «مستعربًا» كما يقال، كنت من ضمن أمور أخرى، مصوّرًا وعازف غيتار شبه محترف. إلى أن وقعت عيناي بالصدفة على كتاب قواعد باللغة العربية للمستشرقة الإيطالية Laura Veccia Vaglieri. شعرتُ بالفضول حيال تلك الأبجدية الغريبة الشبيهة بـ«مسارات النمل» على حد وصف أحد الأصدقاء، وبدأتُ في قراءة الصفحات الأولى لذلك الكتاب. وسرعان ما اشتد فضولي وتحوّلت القراءة إلى دراسة حقيقية، فقرّرت بعدها التسجيل في قسم اللغات الشرقية المستحدث آنذاك في «جامعة كا فوسكاري» في البندقية. وبعد فترة وجيزة وجدت نفسي في قسم يتألف من حوالي عشرين كرسيًا كان يشغلها عشرة طلّاب فقط. أعطت فيه الأستاذة Maria Nallino أساسيات اللغة العربية لمن حضر أول درس للغة العربية في «جامعة البندقية». كانت ماريا نالينو Maria Nallino ابنة المستعرب الشهير كارلو الفونسو Carlo Alfonso، الذي درّس في الجامعة المصرية عند نشأتها، وذلك عام 1911 بدعوة شخصية من الأمير فؤاد، حاكم مصر المستقلي، وقد كان أحمد أمين وطه حسين من بين طلبته.

■ ما هو أول كتاب ترجمته وكيف جرى تلقيه؟

بالتعاون مع مجلة «Oriente Moderno» التابعة لـ Istituto per l'Oriente بروما، قمت منذ السبعينيات بترجمة العديد من المواد سواء في الأدب، التاريخ، أو السياسة. في نفس الوقت أتيحت لي الفرصة لترجمة ونشر نصوص أدبية ضمن سياقات مختلفة تم استخدامها أيضا في مقررات دروس اللغة والأدب العربي التي بدأتُ في إعطائها في جامعة كا فوسكاري في البندقية. أما كتابي الأول فقد نُشر ضمن سلسلة كان يديرها البروفيسور أمبرتو ريزيتانو Umberto Rizzitano، وكان عنوانه «زكريا تامر - قصص»، وتضمّن مجموعة قصص للكاتب السوري المعروف الذي كنتُ اتردّد عليه كثيرًا في دمشق. لاقى الكتاب استحسانًا في أوساط المستعربين من حيث إنه شكّل اختراقًا حقيقيًا في تلك الحقبة بالنظر إلى القضايا الاجتماعية والسياسية الشجاعة التي تطرّق لها الكاتب. إلّا أن الاهتمام بالكتاب بقي مقصورًا نسبيًا على هذه الدوائر المحددة. ولكن بعد منح جائزة نوبل للروائي المصري نجيب محفوظ عام 1988 اكتشف القارئ الغربي أن هناك أدبًا عربيًا يستحق الاهتمام إلى جانب «ألف ليلة وليلة».

الاهتمام بالكتاب العربي بقي مقصوراً على دوائر محدّدة

حتى بعد طول باع في الترجمة، لا تزال العربية تفاجئني

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

نصوصي الأخيرة المترجمة تعود إلى عام 2016 وتتعلق بمختارات للشاعر السوري نزيه أبو عفش التي فرضتها الظروف المأساوية للبلاد، وقد نُشرت في مجلة «Quaderni di Studi Arabi». ولفترة قمت بإبطاء نشاطي كمترجم منساقًا نحو اهتمامات أخرى، لكنني استأنفت مؤخرًا ترجماتي لشعراء سوريين أحياء مثل شوقي بغدادي وأيضًا نزيه أبو عفش.

■ ما هي العقبات التي تواجهك كمترجم من اللغة العربية؟

العقبات الرئيسية التي يواجهها المترجم من اللغة العربية هي اللغة العربية نفسها التي تطرح دومًا صعوبات جديدة، حتى بعد طول باع في الترجمة. لكنّ توفر الوسائل المناسبة أمر مهم لتذليل هذه الصعوبات، لا سيما القواميس - التي أصبح الآن وجودها على الإنترنت مفيدًا للقواميس أنه يستحيل تغطية ثراء المعاجم العربية بأي من الأدوات الموجودة حاليًا.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي، كيف تنظر إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

صحيح أن النصوص الأكثر طلبًا للترجمة من العربية إلى الإيطالية هي النصوص الأدبية. وقد يكون هذا هو الحال بالنسبة لجميع اللغات. فالأدب - لا سيما شقه السردي - يثير اهتمام شريحة واسعة من القراء، في حين أن القطاعات المحددة الأخرى ذات المواضيع الفردية قد لا تلمس عددا كبيرًا من المتلقّين.

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

كما ذكرتُ آنفًا، إن انتشار الثقافة العربية في العالم يُعبّر عنه الأدب بشكل أساسي بوصفه الوسيلة الأكثر فاعلية للوصول إلى أكبر عدد من القراء، ودفعهم للتعرّف على حضارة عريقة امتدت لأكثر من ألف واربعمائة سنة من تاريخ البشرية، وهو أمر مهم لتعزيز التعارف المتبادل بين الشعوب، وعامل أساسي لمستقبل يسوده السلام.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

قواميس وروايات ورحلات عربية

إيروس بالداسيرا

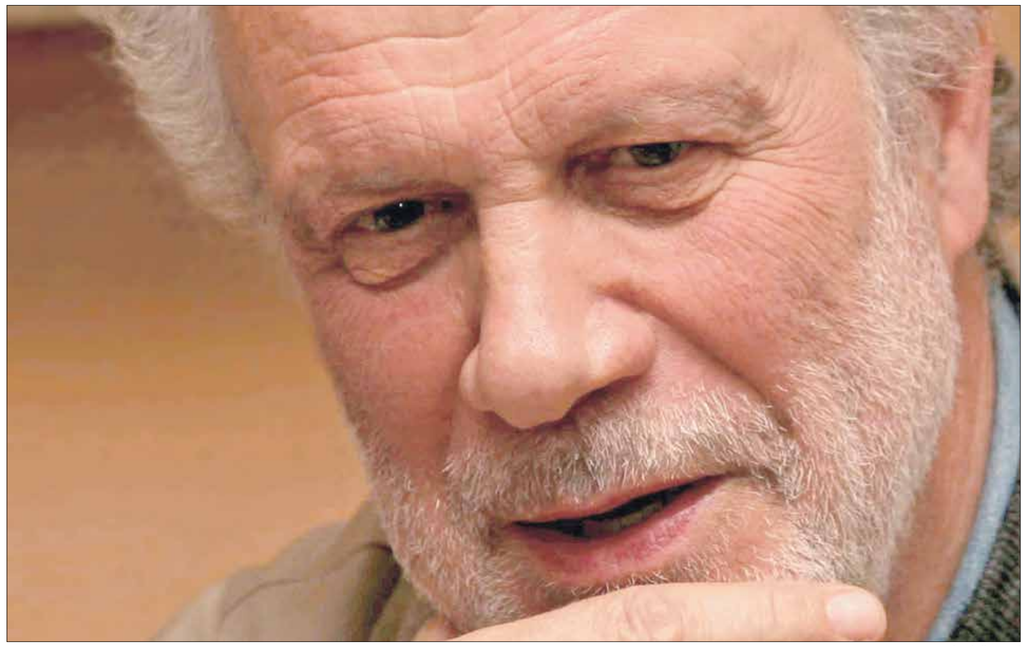
إيروس بالداسيرا

بطاقة

Eros Baldissera أكاديمي ومستعرب إيطالي من مواليد البندقية عام 1944، بدأ بتدريس الأدب العربي في «جامعة البندقية» منذ 1972، ويعدّ منذ حينها من أهم المستعربين الإيطاليين المعاصرين، ومن المختصين في الأدب السوري في إيطاليا. كذلك يعتبر من أهم واضعي القواميس العربية ـ الإيطالية. وهو أيضًا من أبرز كتّاب الرحلات الإيطاليين في العالم العربي، ومن مؤلفاته في هذا المضمار: «التجوال استشراقًا» (2007)، و«عُمان لي» (2020).

إطلالة

اللحاق بسوق «اللايكات» بأي طريقة

في مآلات الكاريكاتير العربي

إنّ الكم الهائل من الغثاثة التي يتحفنا بها رسامون محترفون يجعلنا نتساءل: هل هم مجبورون على نشر رسْم يومياً؟

بطرس المعرّي

قبل عقدين من الزمن تقريباً، ما كنّا نمسك بالصحف، وبعد قراءة المانشيت، كنا نبدأ بتصفحها ابتداءً من الصفحة الأخيرة، حيث يأخذ عادة الرسم الساخر أو الكاريكاتير، محور اهتمامنا آنذاك، حيزاً واسعاً في أعلى الصفحة. وهكذا حفظنا أسماء رسامي الصحف السورية المحلية كعلي فرزات وحميد قاروط وعبد الهادي الشماع. وهذا الأمر كان يسري أيضاً على بضع صحف ومجلات كانت ترد من الخارج، فتابعنا الراحل الفلسطيني ناجي العلي مثلاً واللبنانيَيْن حبيب وستافرو..

تبدلت الأمور كثيراً، وخسرنا عادة محبّبة وهي متعة شراء صحيفة صباحاً وقراءتها في المنزل أو في الأمكنة العامة. وصارت الأخبار ترد على شاشاتنا المختلفة من كلّ حدب وموقع، وتعرفنا بالتالي على رسامي كاريكاتير جدد، متنوّعي الأساليب والشخصيات. أما مؤخراً، فقد أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة للجميع لنشر رسوماتهم، من هواة ومحترفين، ومن دون رقابة، لا فكرية ولا فنية.

وهذا في الحقيقة ما دعانا للكتابة وإيراد بعض الملاحظات في نوع من الفن، متابع من عامة الجماهير، له حساسيته وتأثيره المباشر عليها.

■■■

عرف فن الكاريكاتير انتشاراً واسعاً مع ظهور المطبوعات، ليصبح أحد أبوابها الأساسية، فلا تخلو صحيفة أو مجلة من رسم أو أكثر. وهو بشكل عام، فن يحتاج من الناحية التقنية إلى مهارة في الرسم والإخراج الفني، وحالياً يمكن إضافة المعرفة بالبرامج الغرافيكية وبرامج معالجة الصور في الكومبيوتر. كذلك، في حال رسم الوجوه والشخصيات، نحتاج إلى عين قادرة على التقاط النقاط المختلفة أو المميزة للوجه والتأكيد عليها أو المبالغة في إظهارها. أما على صعيد الأفكار، فنحن نعتقد أن رسام الكاريكاتير هو صاحب رأي يقدمه من خلال الرسم، ككاتب مقال الرأي السياسي أو الاجتماعي، فيُفترض فيه أن يكون من ذوي الثقافة الواسعة المتشعبة، متابعاً للأحداث العامة. وبالإضافة إلى هذا كلّه، هو موهبة إخراج الرسم، وهنا لا نتكلم عن الناحية التقنية، بل عن شخصية الفنان الطريفة، الملاحة، حاضرة البديهة في التقاط الأخطاء والمفارقات من حولنا وإعادة تصديرها على الورق، أو على الشاشة، بطريقة جذية مختصرة مبتكرة وأيضاً ذكية، لا تخلو أحياناً من الظرافة. فهل هذه الشروط في أدنى مستوياتها متوفرة في الرسامين ممن تُعهد إليهم مهمّة الرسم اليومي في الصحف والمواقع المختلفة؟

■■■

إن الكم الهائل من الغثاثة التي يتحفنا بها رسامون محترفون تتابعهم هنا وهناك، (وأغلبهم من أبناء منطقتنا، وأقصد فلسطين لبنان سورية) يجعلنا نتساءل، والسؤال موجّه هنا لمن ينشرون لهم قبل أن يكون للرسامين أنفسهم، هل هم مجبورون على نشر رسْم يومياً؟ أليس من الأفضل تحرير الرسامين من هذا الالتزام اليومي المضني لكثيرين؟ ألا يقع، حتى الأكثر موهبة وذكاءً، في فخ تكرار الأفكار واجترارها؟

ليس من مهمة أو من اهداف الكاريكاتير الاساسية إضحاكنا

ومن المؤسف، أننا قد لاحظنا أن أحد الرسامين المعروفين مثلاً يعيد أحياناً ما سبق وقدمه قبل سنوات مع تبديل التسميات فقط على صفحته في أحد مواقع التواصل الاجتماعي، وتتساءل هنا هل نضبت الأفكار ويريد اللحاق بسوق «اللايكات» بأي طريقة؟

وسؤال آخر نطرحه عن جدوى أو معنى رسم الكاريكاتير الذي يعتمد الحوار أو الكتابة. لقد كان ناجي العلي على سبيل المثال يكتب كثيراً في رسوماته، لكن بمراجعة بسيطة لأعماله نجد فيها فكراً جاداً وعميقاً (الأمر الذي أدى لاحقاً إلى اغتياله)، لا حواراً كوميديا يمكننا كتابته أحياناً كمنشور في صفحات التواصل الاجتماعي من دون الحاجة إلى رسم، (أو ربما يمكننا تشكيله بالاستعانة بصور من النت بدل أن نجهد أنفسنا بالرسم)، يمكننا القول إن ناجي العلي قد خلق عالمه الفني الخاص، ونقصد هنا بالعالم درجة أعلى من الأسلوب، فماذا عن عالم هؤلاء؟

أعتقد أنه من الأفضل هنا التحول إلى الكوميكس الذي يحمل قصة قصيرة كانت أم طويلة.

في النهاية، نقول إن بعض الرسامين ربما لا يميزون ما بين هذا الفن الساخر العميق وما بين السماجة أو السخرية المجانية من الأشخاص (أو مما نسمعه في الشارع أو في جلسات النميمة. وربما هذا يصب في خانة التحرّش أكثر مما يصب في خانة فن نتابعه في أماكن يُفترض أنها جادة رصينة. والمصيبة عندما لا يدرك المحترف أنه يبتذل أو يهرج مجاناً، كذلك عندما لا يدرك من وظّفه أنه محدود الذكاء والخيال فيترك له المنبر حراً. أما المصيبة «التواصلية الاجتماعية» فهي تتمثل في نشر وإعادة نشر هذه الأعمال ومشاركتها فتساهم في تكريس الانحدار.

ليس من مهمة أو من أهداف الكاريكاتير الأساسية إضحاكنا، ولكن البعض يصرّ على هذا، مع الأخذ بعين الاعتبار أننا لا نضحك بسبب المنجز الفني.

(فنان تشكيلي سوري مقيم في ألمانيا)

كاريكاتير من القرن الثامن عشر (Getty)

حصاد 2020

العراق عام من الوعود الثقافية

عودة المتنبي في الخريف

اختتم عام كورونا بمحاولة لاستعادة حركة الحياة الثقافية بعد فترة توقّف كان أبرز ما فيها إطلاق الوعود الرسمية بإصلاحات في قطاع الثقافة

بغداد ـ **سلوى السيّاب**

لا يختلف واقع الثقافة العراقية، بمؤسّساتها الرسمية والخاصة، عما حدث لهذا القطاع في العالم أجمع، فقد وصلت الفعاليات إلى درجة الصفر بعد أن أعلن الحظر والحجر المنزلي وارتفع عدد الوفيات بسبب انتشار فيروس كورونا. ومثلما حدث في كل مكان اعتمد الفنانون والكتّاب والشعراء في العراق على الفعاليات والاجتماعات الافتراضية وإن كان بدرجة أقل من المتوقع.

وقد يكون أبرز حدث ثقافي شهده العام الحالي، هو «معرض العراق الدولي للكتاب» الذي أقيم بمشاركة أكثر من 300 دار للنشر ما بين 9 و19 من كانون الأول/ديسمبر، ورغم التخوفات من كورونا إلا أنه شهد قراءة الستين فعالية ولقي بحسب القائمين عليه إقبالاً معقولاً بالنظر إلى الظرف الذي أقيم فيه، واستحدث القائمون عليه فكرة تخصيص قاعة لكل دولة مشاركة لتقليل الاكتظاظ وتسهيل العثور على الدار التي يريدها الزائر. أقيم هذا المعرض بعد أن نجحت تجربة «معرض السليمانية الدولي للكتاب» في كردستان العراق، والذي يعدّ من أوائل المعارض العربية التي أقيمت منذ اندلاع أزمة كوفيد-19، فقد عُقدت النظاهرة في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي بتسهيلات في الوصول والعرض وتشديد في الإجراءات الصحية. كذلك أقيمت مؤخراً فعاليات «لقاء الأشقاء للهوايات والحرف المتنوعة» على أرض «المحطة العالمية لسكك حديد العراق» بتنظيم من دار ثقافة الأطفال، وكانت من أوائل التظاهرات التي خصّصت للطفل بعد أشهر من الحجر. كان عام 2020 أيضاً، مليئاً بالوعود الثقافية والمقترحات التي جاءت مع تسلّم الناقد حسن ناظم حقيبة وزارة الثقافة والسياحة في حزيران/ يونيو الماضي، وكان أبرز وعوده التحقيق في ملف الفساد في هذا القطاع وعلى رأسه مشروع «بغداد عاصمة للثقافة العربية» الذي أحيل إلى «هيئة النزاهة»، ووعد بإقامة نصب تذكاري في بغداد يخلّد من قتلوا خلال ما يعرف بـ«ثورة تشرين»، واقترح عقد مؤتمر للثقافة العراقية بمشاركة دولية وإقليمية وعربية. الاقتراحات والوعود بمؤتمرات ودعم وتمويل لمشاريع الثقافة قاطعها الفيروس، مثلما كان من الممكن أن يقاطعها الظرف السياسي، فقد أقفلت بغداد والمدن العراقية الأخرى نتيجة كورونا بعد أن شهدت انتفاضة اشتعلت في ساحاتها، وكان من ضمنها الخيم الثقافية التي انتشرت في الساحات وخاصة «ساحة التحرير»، واشتهرت خيمة «جواد سليم» التي تبنت النشاط الثقافي والفني والفكري وأديرت فيها ندوات ونقاشات عن الدستور والنظام السياسي، وعروض لكتب مع حفلات موسيقية، تبعتها خيم معتصمين تنشط بتنظيم بعض القراءات الشعرية.

كذلك عاد شارع المتنبي إلى الحياة خريف هذا العام بعد أن أُغلق لأشهر طويلة، ومعه جرى افتتاح «مركز بغداد الثقافي» ومبنى القشلة التاريخي بعد إغلاقهما نتيجة الجائحة، وإذ كانت تقارير عديدة قد نشرت عن تراجع حركة شراء الكتب، إلا أن بعض باعة الكتب في بغداد أكدوا لـ«العربي الجديد» عكس ذلك، وكانت دور النشر العراقية توقفت في الأشهر الأولى من الجائحة عن النشر، قبل أن تعاود إصدار الكتب بأعداد أقل من السابق.

شهدت نهاية العام عودة لمعارض الكتب أكثر من أي بلد عربي آخر

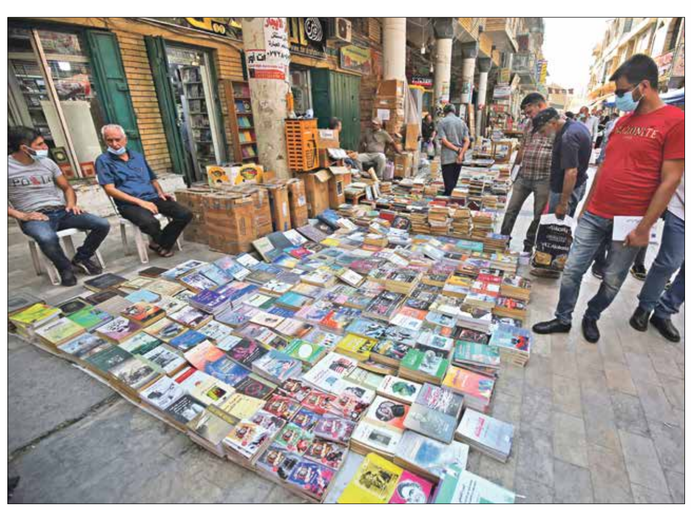
من شارع المتنبي، سبتمبر 2020 (Getty)

فعاليات

حتى 13 كانون الثاني/ يناير المقبل، يتواصل معرض للصور الفوتوغرافية تحت عنوان **من باب الخلق لهليوبوليس**، في قصر أمبان في القاهرة. يشمل المعرض أكثر من ثلاثين صورة للقطع الأثرية الموجودة في «متحف الفن الإسلامي» في القاهرة وتعكس الصلات الفنية والثقافية والتاريخية بين المتحف والقصر.

في «مترو المدينة» ببيروت، يقام عرض **الإمارة النائمة** عند الثامنة من مساء الثامن من الشهر المقبل، وهو مسرحية تاريخية استعراضية تحمل مضامين سياسية ساخرة. العمل من كتابة **خالد صبيح** وإخراج **هشام جابر**. ومن بين المشاركين في اداء ادواره وإنشاد اغانيه: **كوزيت شديد**، و**فرح قدّور**، و**اسامة عبد الفتاح**، و**جورج الشيخ**، و**احمد الخطيب**، و**روزيت بركيل**، إضافة إلى كاتب المسرحية.

تحت عنوان **انغام الفصول**، انطلق أخيراً في «غاليري المرخية» بالدوحة، معرض للفنان التشكيلي اللبناني **عيسى حلوم**، ويضم 25 عملاً فنياً تجسّد مناظر طبيعية، وهو الموضوع الأثير للفنان، الذي ينفّذه في هذا المعرض وفقاً لأسلوب الواقعية التعبيرية، و تصوّر اللوحات مشاهد من الريف اللبناني.

تنظم «مكتبة الإسكندرية» عرضاً مسرحياً بعنوان **البوّسطاء** عند السابعة من مساء الاربعاء السادس من الشهر المقبل، تستند إلى رواية الكاتب الفرنسي فيكتور هوغو. العرض من إخراج **إيهاب يونس**، الذي اعدّ النص للمسرحية ايضاً، ومن المشاركين في ادائها: **نايف ماهر** و**هاجر البدري** و**معتز علي**.